

حول ((فضأيا الشعر المعاصر))

بقلم جميل حسن

للبنء فصلا كاملا (ما بين صفحة ١٦٧ و صفحة ١٨٠) الا انها لم تحفل بدراسة الموشحات ، من ان القارئ العادي للشعر العربي لا يد له من السؤال عن نصيب الموشحات من الدراسة والمقارنة في معرض ابءات التجديد .

وتأخذ الكاتبة - في رأيي - منذ الصفحة ٢٦ بمعالجة مشكلة اساسية لا تكاد تبارحها حتى تعود اليها وشيكا ، هي مشكلة تعثر الشعر الحر ذلك التعثر الذي وجدته الشاعرة نتيجة وصفين شاذين : المحافظة التي تبلغ حد الجمود احيانا ، من طرف . . وتخط شعرائه من طرف اخر . ولذلك فقد آحيت الشاعرة ان ترى فرستها حتى تراها تقوى وتشر . وهي عليمه بما في هذه الفرسة من جوانب الضعف ، ومسا يعترضها من تيارات وظروف . ففي الصفحة ٢٦ تحدثت عن الزالسق او الزايا المزللة في الشعر الحر . وقد حصرتها في ثلاث :

- ١ - الحرية البراقة التي اباح فيها الشاعر لنفسه ما لم يكن جائزا له اباعته .
 - ٢ - الموسيقية المزللة التي تغطي على الشاعر عيوب قصيدته .
 - ٣ - التدفق الذي يسف القصيدة من جهة ، ويحير الشاعر كيف يختمها فتأتي الخواتم الضعيفة من جهة اخرى .
- وساقف - فيما يلي - وفة تناسب مع انطباعاتي حول هذه النقاط الثلاث ، وابدي حولها بعض الاراء :

١ - لقد كررت الكاتبة نقدها للتححر المتطرف مرات متعددة. واعتبرته مصدرا كبيرا للعيوب التي وقع ويقع فيها شعراونا المجددون ، حتى لقد اتهمتهم بجهلهم حقيقة الحركة ، وباعتسافهم سبيلها دون مبالاة منهم بالنتائج المترتبة . ففي الصفحة ٢٦ مثلا تترفق مع الشاعر الجدد وتكفي بان تقول عنه انه سكران بشعوره بالحرية حتى لينسى ما لا يجوز ان ينساه من قواعد . لكنها ما تلبث ان تقول بصراحة ان القضيصة ليست قضية نسيان فحسب ، بل هي عند بعضهم قضية جهل (فان كثيرا من الشعراء الذين تلقوا الدعوة الى الشعر الحر في حماسه لا يعرفون حتى الان الغرض منها ، وان بعضهم يخلط بينها وبين الدعوة الى تجديد الموضوع في القصيدة العربية ، وبعضهم يظن ان غايتها الوحيدة هي تثبيت دعائم ما يسمونه بالواقعية في الشعر - ص ٥١) . . وكذلك لم يفنها ان تكون اجرا في تهمتها ، حتى لتتال اعجاب القارئ المهتم بفضايا امته ولقته ، عندما تعرخ في وجوه اصحاب قصيدة النثر محذرة اياهم من مغبة صنعهم . وتقف منهم ومن مجلتهم ((شعر)) وفة جد وحزم وبكل صراحة تقول عن دعوتهم انها (دعوة غريبة ص ١٣) وتحملهم في ابسط ما يحملون ، مسؤولة بليلة ذهن القارئ العربي الذي رفض الشعر الحر عندما اطلع على نثرهم المسمى شعرا ، وقاس باقي الشعر عليه (ص ١٢١) وتفسرد لمناقشتهم فصلا كاملا (ما بين ص ١٨٠ و ص ١٩٧) فتناقشهم مناقشة لقوية ، ثم مناقشة ادبية نقدية ونصر على اعتبار انتاجهم نثرا بعيدا عن الشعر ، وتحاول اقناعهم بالحجج المنطقية ، ثم تستغرب منهم كيف انهم يغمطون النثر حقه السى هذا الحد . وتقول لهم (انهم اذا لم يعترفوا بان الشعر شعر والنثر نثر فلا بد ان يعترفوا بان بينهما فرقا واضحا . . . ان هنالك شيئا اسمه الوزن . وهو يفرض عليهم نفسه مهما تجاهلوه - ص ١٩٣) .

ونحن - يا شاعرتي الكبيرة - نعتقد انه ليس صدفة وليس عفوا ان تكون مجلة معينة موقوفة على تبني هذه الدعوة الغريبة - كما سميتها - والائمة - كما نسميها نحن - . وليس صدفة وليس عفوا ان يكون محررو هذه المجلة يضمون - بصورة ثابتة - عددا كبيرا من الشعوبيين

ان التصدي لنقد الفحول فحولة . واني لاستحي ان ازمع لنفسي هذا ، فما زلت اشعر ازاءهم بما يشبه شعور المرحوم المازني وقد تصدى لنقد الدكتور طه حسين في كتابه ، ((حديث الاربعاء)) مع فاروق بيني وبين المازني في هذا . وذلك انه كان يمزح وانا اجد ، وانه كان كفئسا لمهمته ، وانا ما زلت اشعر بقصوري على مثل هذه المهمة . خصوصا اذا ما كنت سأتناول موضوعا صعبا كموضوع فضأيا الشعر المعاصر ، واتصدي لاديب كبير كنازك الملائكة التي تعد في الطليعة بين ادباء العربية المعاصرين ، وفي مستوى القمة بين شعرائها المجددين . وعلى الرغم من ذلك فقد وجدتي مسوقا الى مناقشة الكتاب ونقده بدافعين : دافع يريد ان يمنحن فهمي ، وذوقي معا ، ودافع يريد ان امتحن شجاعتي عندما اختلف مع الناس في رأيي والحق بطلاني بنصرتي . مقدمة الكتاب ، بقلم الدكتور ((عبد الهادي محبوبة)) تحتل احدى عشرة صفحة منه . وقد بداها بفكرة تشير الى ثقة الشاعرة ((نازك)) بنفسها ، وتدل على نظرة لها عميقة ، وسامية تلخص في ان الانسر الجيد يعرف نفسه ، دونما الحاجة الى تعريف المقدمات له . . بذلك نمل عدم ايمان نازك بجذوى المقدمات التي يكتبها الآخرون المؤلفات غيرهم . ثم انتقل الى الاشارة الى ظاهرة التطور الادبي وما تستيقفه مع رش بعض الاراء العجولة ، التي تتفق في مراميها ، مع ما اثبتته المؤلفة في الكتاب . ويساير المقدم الكتاب حتى ليحصر تطور الشعر العربي بقضية الشكل اخيرا بحيث يصل الى ان يخبرنا بقصة ابتكار الشاعرة للقصيدة الحرة في اولى محاولاتها (الكوليرا) . فاصبحت المقدمة وكانها فصل تمهيدي في اول الكتاب .

واما الكتاب فينقسم الى قسمين : القسم الاول مؤلف من اربعة ابواب . والقسم الثاني من ثلاثة . وكل باب يتألف من عدد من الفصول . وفي اول الكتاب فصلان يفسحان مجالا للمناقشة لانهما يثيران نقاطا هامة ، ولانهما - كذلك - بعيدان عن الاختصاص . وفي ابءات الاختصاص بعض الضيق وبعض العنت .

واول الفصلين يحدد بداية حركة الشعر الحر بعام ١٩٤٧ ، ويؤكد - منذ السطر الاول - انها بدأت (في العراق ، ومن العراق ، بل من بغداد نفسها - ص ٢١) . وكانت اول قصيدة في الشعر الحر قصيدة الشاعرة (الكوليرا) . هذه الدعوى اثبتتها لها مقدمة الدكتور ((محبوبة)) للكتاب ، الذي قص لتلك القصيدة قصة جرت بعلمه في بيت (الملائكة) . الا ان الشاعر ((بدر شاكر السياب)) يذكر في عدد تشرين الثاني من مجلة ((الثقافة)) الدمشقية ، ان البداية كانت من عنده وكانت في سنة ١٩٤٦ لا في سنة ١٩٤٧ ، كما ذكرت الشاعرة ((نازك)) . ثم يذكر الاستاذ ((انعام الجندي)) في العدد ١٨٤ من مجلة الاسبوع العربي البيروتية - في معرض نقده لكتابتها - ان السياب ارجع التاريخ في غير مرة الى العام ١٩٤٤ ، وانه - اي انعام الجندي يعلم بوجود نماذج من هذا الشعر في مجلات متعددة ، ذكر بعضها ، قبل التاريخ الذي حددته الشاعرة لقصيدتها (الكوليرا) ، ثم يسألها : ماراها في ذلك ؟ . . ترى ! . . ما هو جواب الشاعرة المبدعة ! . .

وتتحدث الكاتبة في الفصل الاول نفسه عن الظروف التي رافقت ظهور هذا الشعر ، وتعلن ، منذ البدء ، ان طريقه قد كان وعرا . ثم ترجع ذلك الى ظروف (بعضها عام يتعلق بطبيعة الحركات الجديدة وبعضها خاص بالشعر الحر نفسه - ص ٢٤) . وتلخص ظروفه العامة والخاصة بكونه حركة جديدة بدأت طرية العود وقابلها المجتمع بالرفض العنيف والمقاومة . وتشبه التجربة بتجربة الموشحات وبالبنء. وتفرء

الحاقدين على امتنا وعلى تراثنا . وما بال شاعرنا الكبيرة نسيت النظر إلى الأعراس الذي لم يدعه الحقد يستتر أكثر مما استتر ، فدفعه إلى التهجيم على الشعر العربي أولا ، وعلى النحو العربي ثانيا ، وعلى الخط العربي أخيرا استكمالا للمخطط الإجرامي الذي يتأمر على هذه الأمة وعلى تراثها الثقافي الذي جعلها ممنوعة على كل محاولات الإفساد والقرص ؟. وكيف فاتها - وهي العليمة - أن تذكر (يارا) مثلا لنسب الشعوبية « سعيد عقل » ومقدمته الشهيرة لديوان الزجال الكبير «ميشال طراد» ؟!

نحن - بكل تأكيد - لا نؤمن بالارهاب الفكري الذي سيرموننا به فوراً ، غير أن حمل السلاح للدفاع عن النفس امر مشروع .

٢ - وعن الموسيقية قالت (انها تخدع الشاعر فيظنها موسيقى شعره ، وان هي في الحقيقة الا موسيقى ظاهرية في الوزن نفسه . فبدل ان يستخدمها ويسخرها في رفع مستوى قصيدته وتلوينها تنقلب وبالا عليه - ص ٢٧) ، وان شعراءنا المجددين يبدون وكأنهم (يتناولون الاوزان الحرة ، ويلعبون بها .. فبدل ان يستفيدوا من الامكانية الهائلة لموسيقى الاوزان العربية يندفعون في صف التفعيلات وبعثرتها على اسطر متتالية فارغة من المعنى - ص ٥٢) وان الاوزان الحرة لا تتسع لقضايا الشعر العربي ، وهي لا تصلح - قطعاً - لشعر الملاحم (وطبعاً هذه وثيقة) .

هذا الحياء ، وهذه الجرأة في معالجة القضية يرفعان الشاعرة في عين القراء . ويزيدوا رغبة انها تطالب النقاد بان تكون محاكماتهم اشمل ونقدتهم ادق واحكم فلا يسنون الوزن في معرض تقديمهم للقصيد الحرة ، لان للقصيد الحرة موضوع ومعان وصور ووزن ايضاً (ص ٥٣) .

٣ - ونحن وان كنا نتفق مع الشاعرة حول الخواتم الضعيفة للقصائد الحرة ، نود لو انها نقلت القضية قليلاً (هنا في هذه المناسبة بالذات) الى بعض التعميم ، لتسمح لنا بالرؤية الكاملة للموضوع لان لنا رأياً لا نظنه بعيداً عن حقيقة المشكلة ، مشكلة التعبير الشعري في الشعر العربي الحديث . وقد لا يكتفي رأينا بالوقوف عند قول الشاعرة (ان الوقفة القسرية في نظام الشطرين تقدم للشاعر مساعدة كبيرة ، لانها هي في ذاتها وقفة فلا يبقى على الشاعر الا ان يختتم المعنى - ص ٢٩) .

ان المشكلة - يا شاعرتي الكبيرة - هي مشكلة الشعر والشاعر معاً فالشعر متى كان شعراً لا تبتهه الوقفة ، والشاعر متى كان شاعراً لا يموزع التعبير الجيد للوقفة . ان المشكلة كامنة في صميم الشاعر وما تظنها عروضية فقط لان العروض ايقاع وانسجام حي قد يسمو الى الذهن فيبغده ، ولكن جذوره تبقى ، مع ذلك ، حسية . اما الخلق الكامل ، واما الابداع ففي الشعور الفني والخيال الخصب والملكسة المصقولة . ومن هنا يسقط جل شعرائنا . لان شعراءنا - يا سيدتي والمتحررين منهم خصوصاً ، كسالى ومغرورون . هم كسالى لا يقرؤون ومغرورون لا يتحسسون نواحي ضعفهم باخلاص !. وان الشعر - مهما توفر للشاعر انطباعه واستعداده - يحتاج - ربما اكثر بكثير من النثر الى سعة الاطلاع ، وتلوين الثقافة ، وتعميق المعرفة ، واغناء التجربة الفردية عقلياً وروحياً وحسياً ، وتلك هي - في عرفنا جميعاً - علة الملل في شعرائنا . انهم لا يقرؤون الادب العربي لانه تارة (ادب متبطر) وطوراً (ادب مقلق) . واحياناً (ادب نائح او فقير او .. او ..)

او ما شأوا من الاوصاف التي ابتكرها جهلهم وخرقهم وضيق افقهم وهم يجهلون الادب الغربية لانهم لم يترسوا بقراءة لغاتها . واعرف منهم من يتعثر بقراءة الفرنسية او الانكليزية ، ناهيك عن فهمها ! ناهيك عن تعمقها والاستفادة من اجوائها الموحية الفنية .. ومع ذلك فهم شعراء ومجددون ايضاً .

تري .. من اين يسقط هؤلاء ؟ .. امن الوزن او من غيره ؟! .. اما اجتماعية الشعر الحر ، ونزوعه الى الواقع ، وحينه السي

الاستقلال ، ونفوره من النماذج ، واشاره المضمون .. وما شاكل ذلك من دعاوي المجددين التي عدتها الكاتبة في الفصل الثاني (من ص ٢٩ الى ص ٤٨) فانها اوصاف ليست وفقاً عليه ابداً .. ومتى كان الشاعر العربي بعيداً عن مجتمعه ، متجاوزاً لواقعه الا لما ينوع هذا الواقع ويضفي عليه اجواء الشاعرية الخلاقة (تحسن الاشارة) ، هنا ، السي شعراء الجاهلية وبخاصة الى شعر الصعاليك ، وكذلك شعراء الاحزاب في الاسلام ، الخوارج والشيعة ، والامويين والزيديين . وشعراء التجديد في العصر العباسي الخ ..؟ . ومتى كان الشعر العربي نموذجياً (بالمعنى المقصود هنا) الى الحد الذي يرمي به ؟. او كان شعراؤه فاقدين لشخصياتهم ، وغير مستقلين ؟. الا نستطيع - السي الان - ان نميز شعر ابي نواس ، وابي تمام ، والبحري ، والمنبهي ، والمصري والشريف الرضي ، وغيرهم ، كل بطابعه ؟. وفي عصرنا الحاضر اليس لكل من بدوي الجبل ، وابي ريشة ، والخوري ، ونديم محمد ، وسليمان العيسى ، ومحمود حسن اسماعيل ، والجواهري ، وباقي الفحول طابعه الخاص التميز ، وشخصيته الشعرية المستقلة ؟. ولو تحريصنا اوضاع هؤلاء الان نجدهم اغنياء جدا في ثقافتهم العربية او الغربية او في كليهما معا ؟. هل يقول لنا « نديم محمد » مثلاً ، وهو المشهور بغنى مضمونه ، واناقة اسلوبه وجدة تعبيره ، هل يقول لنا (انسي انفر من قراءة كتاب الاغاني وحدتني فلان عن فلان - كذا - بالاستهزاء والسخرية) كما يقول شعراؤنا المجددون ؟ ام هل تراه يتعثر في قراءة الفرنسية وهو الذي عاش في بلادها اربع سنوات متتقلاً ما بين « مونبليه » « ولوزان » طالب علم لا سائحاً ولا متجولاً ؟.

و « سليمان العيسى » .. اليس حجة في ايدينا لترد به على دعوى التجديد هذه ؟. اليس لسليمان طابعه ، في الشطرين ، المتصف بالزخم القومي ، والجزالة اللغوية ، وبحركية التعبير ؟ حتى لقد غدت بعض التعابير وفقاً عليه . وعندما انتقل الى الشعر الحر هل زاد على ان تصرف بالتفصيلات ؟. الا تقرأ الشاعرة ، مهي ، بان سليمان هوومن ديوان « مع الفجر » الى ديوان « صلاة لارض السودة » ؟. ثم .. الا توافقني - بعد ذلك - على ان الاصاله الفردية كامنة في صميم الشاعر لا في العروض ولا القافية ؟.

ان غاية الشعر - يا شاعرتي العظيمة - (كما اظنك تقريني عليه) ان يكون صدوراً صادقاً عن تجربة عميقة ، بأسلوب فني ملحن . وكل هذه الفروع لها جذور تستقي من الثقافة العميقة المنوعة الواعية . واذاً .. فان الخواتم الضعيفة ليست وحدها البارزة في الشعر الحر ، وليس كذلك مط العبارة فقط .. بل هنالك الافتقار الى صفاء الشعرية وقوتها وقدرتها على الوحي والابداع . وهنالك الضعف والضحالة وضيق الافق . وطبعاً هذه ظواهر يشترك فيها شعراء الشطرين وشعراء التفعيلة ممن لم يهياؤوا ليكونوا شعراء مجيديين انني - مثلاً - اقرأ قصيدة « النهر العاشق » لنازك الملائكة فاجد فيها متعتي الكاملة ، لان اعصابي تتشد اليها مع كل عبارة . واحاول ان ابين صورة الضياع المقصودة في قصيدة « مسافر بلا حفاظ » للبياتي (ولعله من خيرة النماذج بين شعراء التحرر) فاجد لملة افكار من هنا وهناك وتقليداً غير موفق وغير مبرر لالبيوت ، فاشغل عن الصانع وانقطع عن الفهم لاتساع عن معنى هذا التكرار الملل المقنوت في القصيدة . وكذلك اقرأ قصيدة « خالقة » لبديوي الجبل فاتصور عبء الخلق واعجازه وروعته معا ، واكبر للشعر وللشاعر معا وانا في نسوة التعبير العجيب عن الحب الانساني وقد تحول الى صوفية تمجدد الخالق في خلقه .. ثم اقرأ الكثير عن شعر الغزل مما ينشر في الصحف بطريقة الشطرين فلا ارى اكثر من لقلقة لسان .

هذه بعض نواحي الكتاب في فصله الاول وما استنتجته من افكار وصور في الفصول الاخرى . وفي اخر الكتاب اربعة فصول (ما بين الصفحتين ٢٦١ الى الصفحتين ٣٠٠) تناول الاول منها موضوع الشعر والمجتمع . والشاعرة ، في هذا الفصل ، تناقش الدعوة الى اجتماعية

الشعر ، وتنمى لدعاتها ان يفهموا حقيقة القضية فيطالبوا بالجوادة الفنية ، ويقتنعوا ان الشاعر ابن لمجتمعه شاء او ابى . وتطالبهم ان يكفوا عن التهم واطلاق النعوت ؟. ونحن - كقراء - كنا نرجو لو اثارت الكتابة - هنا - قضية الالتزام بصورة اعم وادق فهي وثيقة الصلة بالموضوع ولو احوالت بعض دعاة الالتزام في الشعر الى رائد الادب للملتزم في العالم « جان بول سارتر » في كتابه « ما هو الادب » ليجدوه قد قصر مطالبته بالالتزام على النشر دون الشعر ، لان الناثر يستطيع ان يؤدي خدمة اجتماعية دون ان يسف ، لا بل يجد في المجتمع مادته التي ترفع ثره وتقيه . بينما يضطر الشاعر (الفنان) الى ان يتجاوز مجتمعه لا بل ذاته في بعض الاحيان . ومن هذا يقدر للشاعر ان يكون رائدا طليقيا دون ان يقصد هو الى ذلك .

وتتناول الكتابة الموت في الشعر في الفصل الثاني فتذكر الشايبسي قليلا وتنقل الى شعراء اجانب ، لم اجد البحث في شعرهم يتعلق كثيرا في موضوع الكتاب ، خصوصا وان الكتابة لم تمهد لذلك يبحث ازمة الانسان المعاصر في قلقه وخوفه الصيري الذي يجد في الموت قدره النهائي ، بحثا يدخل القاريء حتما في الموضوع .

واما بعد ذلك فتتناول قضية نقد الشعر في فصلين : الاول في مزالق النقد المعاصر ، والثاني في المسؤولية اللغوية للنقاد العربيين ونقدم افكارا وراء عظيمه تظهر من خلالها « نازك الملائكة » بصورتها الكبيرة المرسومة في ذهن كل قاريء عربي ، صورة المرأة العربية الواعية الفيور على امتنا العربية وتراثنا الثقافي ، والجريئة التي تعرف كيف تتكلم ، ومتى تتكلم .

اما صلب الكتاب او موضوعه الاساسي الذي يتناول الشعر الحر بالدراسة التفصيلية الدقيقة (من ص ٥١ الى ص ٢٥٧) فقد اكتفيت من نقده بما استلزمته الفقرات التي نقدتها من الفصول الاخرى وحسب ذلك لاني رايت البحث اشبه ما يكون بمقدمة ابي العلاء المري لديوانه « لزوم ما لا يلزم » اي بحثا عرضيا مفرقا في الاختصاص . وكنت افضل - مع الاستاذ انعام الجندي - لو ان الكتابة لم تعتبر مشكلية الوزن هي المشكلة الوحيدة التي يجب ان يدرس الشعر الحر من خلالها مع علمي بان الوزن ميزة هذا الشعر الاساسية . او لو انها طرحت المشكلة من جميع جوانبها الفنية والموضوعية (ان صح التعبير) .

وحبذا لو سمحت لي الكتابة الكبيرة بان انقل اليها - اخيرا - مقدمة الشاعر « نديم محمد » لديوانه « الام » فاني اراها تصلح دستورا رائعا للشعر ، علني النقي واياها عند النقاط الهامة في قضية الشعر ، وقد اختصرتها مقدمة « الام » ونقلتها اليها خلاصة رائعة لنجربة شعرية عميقة وناضجة !.

قال الشاعر : « للموسيقى قواعد ، وان كانت غير مقيدة بلحسن . وللرسم خطوط ، وان كان غير محصور بشكل . ومثل الشعر كمثال الموسيقى والرسم ، فهو ، وان كان مقيدا بفكرة او محصور بتعبير فان له قاعدتين هما اللفظ والاوزان . وخطوط اهمها : الفكرة .. لتكون الوحدة في الموضوع . والعمق .. حتى لا تطفو الفكرة الى السطح المبذل . والروح .. لتعمر ابيات القصيدة بالحياة . والفن .. ليتم الجمع والتوفيق بين اولئك فتكون الديباجة والصفاء » . ولها مني تحية وتقدير واعجاب .

جميل حسن

طرطوس

حول « المشكلة الخلقية عند الوجودي »

بقلم خضر زكريا

لست « دكتورا » لاتنطح لمناقشة الدكتور زكريا ابراهيم صاحب مقال « المشكلة الخلقية عند الفيلسوف الوجودي » ، ولست ناقدا لاحلل ما جاء في المقال من شرح فلسفي لبعض جوانب الاخلاق الوجودية .. وانما انا واحد من شباب هذا الجيل العربي الذين يفتشون عن طريق للخلاص .. خلاص انفسهم من التناقضات التي خلقتها فيها سوءات هذا

المجتمع المتخلف ، وخلص انفسهم من هذا التشتت والضعف والتبعية . هذا هو ما دفعني الى ان اقول كلمتي هذه :

ان في مقال الدكتور ابراهيم دعوات مخلصه لتحرير الفرد من طغيان الافكار التقليدية التي لا تترك مكانا لوجود الانسان الحر المسؤول ، وفيه حفز للكائن الانساني للسعي وراء حريته التي لا يمكن ان تكون « معطى من معطيات الحس » وانما هي « كسب يحصل كل يوم دون ان يستحيل يوما الى حصيله ثابتة » .

ولكن الكاتب اراد ان يعطينا امثلة عن نزعة الانسان الى « الفرار او الهروب » من حريته فقال : « ولما كان من المؤكد انها مهمة عسيرة بالنسبة الى الانسان ان يأخذ على عاتقه حريته الخاصة بما تنطوي عليه من شكوك ومخاطر ومغامرات ، فقد ظهرت في نطاق الاخلاق محاولات كثيرة من اجل التخلص من تلك الحرية سواء بالخضوع لقانون اخلاقي ، ام بالامتثال لحقيقة الالهية ، ام باطاعة دينية ام باحترام معيار ميثاقيني ام باعتناق مذهب سياسي ام بالاندماج في منظمة حزبية .. الخ ، وكل هذه المحاولات انما تخفي وراءها رغبة ضمنية في الاقتصار على الطاعة والخضوع بدلا من الابتكار وخلق الذات ... »

وقال في مكان آخر : « حقا ان المجتمع الصناعي الحديث قلما يسمح للانسان ان يختلي بنفسه او ان يتزوي بعيدا عن افراد القطيع . ولكنه مع ذلك بمجرد ما يخلف وراء ظهره اقرانه في العمل او الناصي او الحزب او النقابة سرعان ما يجد نفسه وحيدا قد خلي بينه وبين ذاته فلا يلبث ان يتحقق من انه مندمج في موقف خاص منحرف في لحظة معينة من لحظات تاريخه » .

هذا ما قاله الكاتب بالحرف الواحد ، ولكم اود ان يكون الدكتور ابراهيم قد ذكر « الحزب » و « النقابة » و « المذهب السياسي » عن غير قصد او انه ذكر هذه المفردات دون التفكير جيدا فيما تعنيه كل منها .. ان الحزب يا سيدي الدكتور ليس « قطيعا » واذا كنت تتحدث عن الحزب النازي مثلا فقد انتهى امر هذا الحزب وامثاله الى غير رجعة .. الحزب اليوم تنظيم واع لقوى فردية تلنقي في معتقداتها، وتفاعل لهذه القوى داخل المنظمة الحزبية للسير نحو تحقيق تلك المعتقدات . والنقابة انما هي رابطة تجمع فئات الشعب الكادحة لتكون قوة تمكنها من نيل حقوقها .. الحزب يا سيدي لا يلغي الذاتية ، والنقابة ليست تعديا على الحرية .. وانما الحزب والنقابة تنظيم للذوات وتفاعل لقواها .

سيصدر قريبا عن دار الطبيعة بيروت

معذبو الارض

تأليف فرانس فانون

ترجمة الدكتور سامي الدروبي

حول الوحش والمثذنة

صبحي شحروري

في العدد الثاني عشر من الارب كلمات كثيرة في باب المناقشات يدور معظمها حول النقد السريع المحامل الذي كنبه الاستاذ جوزيف نجم في العدد الحادي عشر عن فصاده العدد العاشر وقد اجمعت هذه الكلمات على ان الاستاذ نجم يتناصب هذا الشعر الحر العساء سلفا وان نقده جاء تقريرا ميسرا يقتصر على احكام سريعة متعاملة لاندل على انه تناول المهمة الموكولة اليه بجد موضوعي وان كتابته السريعة المتجاوزة لا تتناسب بحال من الاحوال مع جهد الشعراء .

ولكن كتابا واحدا استعمل ربما دون ان يشعر نفس الاسلوب الذي استعمله الاستاذ نجم ، هذا الكتاب هو الاستاذ حسين صعب في كلمته « حول الشعر الحر » . فالكتاب يقول :

« واذا كانت هناك نماذج رديئة مثل الوحش والمثذنة من هذا الشعر - على طيبة نيات اصحابها تفاجئنا في المجلات والصحف فلا بد من الاعتراف بان العجز واقع في الشعراء انفسهم لا في الشعر ، وبان اتخاذ وسيلة منها لمحاربة الشعر الحديث عمل بعيد كل البعد عن الموضوعية والمنطقية » . ان الموضوعية والمنطق هما كلمتان يستعملهما الكاتب كما نرى يتطلبان من الكاتب ان لا يطلق الكلام على عواهنه ويقرر في لهجة حاسمة ان « الوحش والمثذنة » تمثل نموذجا رديئا من الشعر الا بعد ان يقدم لنا تحليلا ولو مقتضبا لهذه القصيدة ويشير ولو من بعيد الى نوع العيوب التي تعاني منها وهو ما لم يقم بشيء منه ، بل لتسد جاءت عبارته السابقة مفاجئة للقارئ لان الكاتب يقرهما ببساطة وكان المسألة اثبت من قبل وانتهى الناس الى ان هذه القصيدة عملا نموذج رديء للشعر الحر .

ليست قصيدة الشاعر امين سنان ولا الدفاع عنها موضوع هذه الكلمة وانما هم هذه الكلمة ان تشير الى اننا نعيب على غيرنا اخطاء نقترف نحن اثناء حماسنا اخطاء اشد منها عندما نطلق احكاما جائرة على انتاج اناس لم يجنوا ذنبا سوى اننا رغبنا في الاستشهاد فوقع اختيارنا على انتاجهم .

وانا ازعم ان الاستاذ نجم كان اكثر انصافا للشاعر من الاستاذ صعب حين قال عن القصيدة « واما الوحش والمثذنة ، فلا يعرف ما يريد صاحبها ، لان هذه الكتابة المزعومة شعرا تصلح فيها احيانا كل دلالة بدون ان تكون فيها دلالة معينة » . ان هذه العبارة على ما فيها من اقتضاب وتحامل تظهر ان الناقد ربما حاول التعرف على ملامح التجربة الشعرية ولكن ذلك استعصى عليه نظرا لعدم متابعتة واهتمامه بهذا اللون من الشعر من جهة ولان التجربة الشعرية في هذه القصيدة مبهمة مغلقة بالفعل لانكاد نفصح حتى تعود الى الانفلاق من جديد . ان في القصيدة مخاطب يكلمه الشاعر ولكننا لانعرف هويته ولا دوره . كل مانعرفه ان الشاعر يناديه من احظة تازم كالحة منتنة تفيض بنتنها على البيئة من حول الشاعر ، وان الشاعر يحاول ان يشق طريقه نحو هدف واضح العالم مضيء مشرق يسطع في جوانبه النور والايهسان « يرمز اليه بالمثذنة » وانه يتحمل في سبيل ذلك الصعاب ويصادف الازوال لان جواذب وقيود كثيرة تحول دون ذلك . ولكن جسامه الماساة لاتتمثل في هذه الصعاب وانما تتمثل في اهتزاز صورة المحجة التي اغرت الشاعر على بدء مسيرته المؤمنة آذ ينهي الشاعر قصيدته بقوله :

« ولكن .. لماذا اختفت خفقة المثذنة »

واذا كان الشاعر قد اخفق في الوصول الى محجته اذ اختفت صورة المثذنة فقد اخفق كذلك في حمل القارئ على المسير معه في مسيرته الصعبة ان « ان » التي تتبعها نقط « ولكن » التي تتبعها كذلك كان من الممكن ان تبوحا بكل ما وراءهما فيعرف القارئ ما في نفس الشاعر دون ان يسطره على الورق ، ولكن هاتين الكلمتين كفتسا

ان من يعتنق مذهبها سياسيا او ينتمي الى منظمة حزبية لا يعبر عن « رغبة ضمنية في الاقتصاد على الطاعة والخضوع » وانما يعبر عن ايمان ذاتي عميق بضرورة قلب اوضاع هذا المجتمع المتخلف ، وتصميم شخصي - ناتج عن اختيار حر واع - على المساهمة في تحقيق هذا الهدف . ان من اعتنق مذهبها سياسيا او انتمى الى منظمة حزبية هو انسان حر عرف الحضارة الانسانية التي ينتمي اليها فآمن بضرورة خلقها وتحمل مسؤولياته في هذا الخلق . هو انسان وجد طريق « النجاة » لذاته ولامته فمشى عليه ، وانما الهارب هو ذلك الذي تنصل من مسؤولياته فانزوى بعيدا عن الركب وقبع في دخل ذاته يلهو في كشف تناقضاتها .

هل تدعو يا سيدي الدكتور الى الفناء الاحزاب والى اهمال المذاهب السياسية ؟ هل تدعو الى ان ينطوي كل انسان على نفسه يبحث عن « حرته » ؟ . قل بربك اذن كيف ستنتهي امتنا من هذه الحالة المخزية من الفرقة والتخلف ؟ كيف سيتخلص مجتمعنا من هذه التناقضات المجيبة في كيانه ؟ . قل لي بربك كيف كان يمكن للصين ان تصبح احدى الدول العظمى في العالم لو دعا مفكرها الى الفناء التنظيم الشعبي ؟ كيف كان يمكن ان يصح لغانا مكان بين دول الارض ؟ وكيف كان يمكن للجزائر العظيمة ان تنتزع استقلالها من انياب المستعمر ؟ بل كيف كان يمكن للفرد الجزائري ان يتمتع بحرته ؟؟

ليست الحرية يا سيدي ان نترك انفسنا للذئاب تنهشنا . . وليست الوجودية ان نقبع داخل ذواتنا هاربين من مسؤولياتنا - ألم يكن « دو بروي » في رواية سيهون دو بوفوار « المثقفون » قائدا للحزب الاشتراكي الثوري عندما وجد ان هذا الحزب هو الحل الوحيد لتناقضات مجتمعه ؟ وألم يقتنع « هنري » - الوجودي الذي المتطرف - بتقديم نفسه وصحيفته لذلك الحزب ؟؟

كلمة اخيرة يا سيدي :

ان شباب هذا الجيل يهيون بكم انتم المفكرين العرب ان نفتشوا عن حقيقة المشكلات التي يعانيها شعبنا العربي وان تتحموا مسؤولياتكم كاملة تجاه تلك المشكلات . . .

جامعة دمشق

خضر زكريا

صدر حديثا

بريجيت باردو . .

واقفة لوليتا !

تأليف سيمون دو بوفوار

كتاب طريف وعميق : طريف لانسه يتناول بالتحليل شخصية أشهر كوكب سينمائي اليوم ، وعميق لان مؤلفته اكبر كاتبة وجودية !

يطلب من دار الاداب

الثلث ١٥٠ قرشا لبنانيا

عن البوح بل وانتصبتا كحواجز. نقطع اوصال القصيدة لانهما انتصبتا
كذلك في نفس الشاعر ولان التجربة اجهضت قبل الاوان . ذلك لا يمنع
ان الشاعر حاول تجربة ضخمة ولكنها قلقة غير ناضجة جنى عليها التعثر
والغموض وغنف العبارة .

والسؤال الذي قد يطرحه الاستاذ صعب او فاريء هذا الكلام
هو : اليس من حق الكاتب ان يستشهد ؟ وانا اجيب ان له كل الحق
ان يفعل ذلك بعد ان يبين بوضوح وموضوعية طبيعة العمل الذي يستشهد
به او يأتي بمثال بحث وانتهى الناس الى وجهة نظر حوله على ما في
هذه الطريقة الاخيرة من محاذير . اما ان يقرر الامور في لهجة سريعة
حاسمة وعلى هامش موضوع اخر فذلك ما ارفضه واقف ضده .

وقد يسأل اخر لماذا كل هذه الضجة ما دمت تذهب الى ان هذه
القصيدة تمثل انتاج الشاعر الهابط وما دمت تكاد تتفق مع الكاتبين
بشان القصيدة وانا اؤكد للقاريء اني ما كتبت هذا الكلام الا لان القصيدة
منعشة بالفعل ، ان نقدي انما ينصب على الطريقة التي عالج بها
الاستاذ صعب هذا الموضوع . فانا اكتب هذا الكلام وانا اعلم ان للاستاذ
شعار قصائد اخرى كثيرة جميلة منها قصيدته : « رمز لا يوح » المنشورة
في العدد العاشر سنة ١٩٦١ من الاداب ، والقصيدة كلها بوح وحلاوة
والانسياب الشعري فيها موفق يسير دون تعثر والتجربة فيها واضحة
متكاملة المعالم . وكفي لآتهم انا الاخر باطلاق الاحكام المرعة ابادر
فاقتطف شيئا من تلك القصيدة واترك للقاريء التعاطف معها . على
انني على اتم الاستعداد للتدليل على ما قلته مفضلا لو ان المقام يتسع
ولو ان طبيعة هذه الكلمة التي تدور اصلا حول الوحش والمثذنة تسمح
بذلك ، يقول الشاعر في مطلع « رمز لا يوح » :

« اذا مر بالبيت ساعي البريد

دعيه ولا تسأليه

اما من رسالة

ولا تقضي ان سالت فرد السؤال اعتذارا

وراح يوزع باقات شوق على الاخرين

من الاخرين

فحبي انا طائر لا يريد

وليس يطيق اسارا

وحبي ليس تعيه

رسائل تخنق فيها الحياة ، تحنط ، تصلب

وحبي ابنى واعلى واعذب

من الكلمات التي لا تبين

نظل تدور ، وتلتهت حول المعاني ونقصي النهارا

وحبي أنقى واحلى وأطيب

من الاحرف القاتلات اللوحي اذا ما اجتمعن عليه يولي فرارا

ويسمو ، يشف ، يطير ، يظل بغير دلالة

سوى خفقة في فؤادي غنيه

سوى نبرة في ضلوعي سخي

على ان الكثرة الغالبة من انتاج الشاعر انما هو منشور في مجلة

« الافق الجديد » التي يشرف على تحريرها وهي صوتنا الوحيد في

الاردن وهو صوت نرجو له المزيد من القوة وان كان مازال واهنا ضعيفا .

يقول الشاعر في قصيدته « سام » المنشورة في العدد الثاني

عشر من مجلة « الافق الجديد » وهو يمر بتجربة يرمز اليها بتجربة

يوسف في الجب .

والثواني من رؤى « يوسف » تفتت البريق

والافاعي مشرئيات اليه

بعيون نهمات كلما طفن به ازددن اتقادا

أي حقد في ضمير الليل يغلي

لايني يشرب من اجفان طفل

والجمال الساحر الهالك في البئر يصلي :

يا الهي انا ان عشت هنا ، مزقني سيف السام

واذا ما انتشلتني ارجل النحل الموشاة بدم

بعث عمري للندم

لسؤال مستبد في عروفي المستكينه

ياترى سيارة القوم الى اين تروح ؟

وانا احيل الكاتب الفاضل الى ما كتب حول هذه القصيدة وغيرها

من انتاج الشاعر في اعداد المجلة المذكورة .

وهكذا فالاستاذ صعب اخطأ المثال حين قال « فلا بد من الاعتراف

بان المعجز واقع في الشعراء انفسهم لا في الشعر » . اذ ان العكس هو

الصحيح ففي هذه الحالة حالة الاستاذ شنار كان المعجز في « الوحش

والمثذنة » يقابله تفوق واضح في اعمال شعرية اخرى معجبة وعسى ان

نلتقي معا في دراسة عن شعر الاستاذ شنار .

صبحي شحروري

عنبتا

دار الثقافة بيروت

تقدم الكتاب السادس من

المكتبة الاندلسية

ديوان الأعمى القطيبي

أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة

(٥٢٥ -)

حقته

الدكتور إسماعيل عباس

الجامعة الأميركية - بيروت

يطلب هذا الكتاب من الناشر

دار الثقافة

ص.ب ٥٤٣ بيروت

ومن مكتباتها : مكتبة دار الثقافة

بساحة رياض الصلح

ومكتبة الجامعة - شارع بلس

(عمارة سينما اديسون)

العقاد وشعر العجالات . . .

بقلم الحساني حسن عبدالله

في عديد من متالبيين من الاداب انبرى اديبان من مصر للحديث عن المهرجان الشعري الرابع . « والمودة » الان في مصر هي الحديث عن الازمات الفنية والادبية ، فالتقد الادبي في ازمة والشعر في ازمة والقصة في ازمة ، وكل ما كان وما لم يكن من فنون الادب قد لحقت به او ستلحقه لعنة الازمة . والدور المتواضع الذي قام به الاديبان في « كوميديا الازمة » هو البحث عن سر المحنة التي يمر بها الشاعر الجديد في مصر . وبشعور او بلا شعور اتجهت اصابعهما الى المجلس الاعلى للفنون والاداب ، واتفقا على الصياح والندب والمويل احتجاجا على دكتاتورية العقاد ورجيمته وتخلفه عن مواجبة الثورة . والاديبان من ابناء جيلنا الذي لا يعرف كيف يحترم ولا يعرف كيف يحتقر . ولذا كان لزاما علينا ان نناقش ماجاء به لعلنا نعرف في النهاية كيف نحترم وكيف نحقر .

كتب الاديب الاول في عدد ديسمبر من اذار ١٩٦٢ تحت عنوان « مهرجان الشعر واستبداد العقاد » يقول : « هل نسي المشرفون على المهرجان اننا في ثورة كبرى تغير ظروفنا وتقيم مبادئ جديدة ، فهل من المعقول ان تأتي بعد ذلك مؤسسة انشأتها الثورة لكي تحارب الاتجاهات الفنية الجديدة في الادب نزولا على آراء اديب من الشيوخ لاسند لارائه ولا منطق فيها . » وتلقف الاديب الثاني سوط الثورة من زميله وكتب في عدد يناير من الاداب تحست عنوان « مهرجان بلا شعر » يقول : « عندما يتربع العقاد على عرش السلطة الادبية والفكرية في مصر فان ذلك يعني اهدار كافة القيم الثورية . فالامر لا ينحصر في هذا المهرجان او ذلك وهذه المسابقة او تلك وانما هو يتحدد في تلك الهوة العميقة بين القيادة السياسية للثورة والقيادة الفكرية للمجتمع » ويتطلع الاديب « بعيون ملؤها الامل » الى « القرار الجديد الذي لم يصدر بعد بتشكيل مجلس الادارة - والامل في ان يصبح المجلس وجها شرعيا للثورة فيدخل الميثاق الوطني الى مجال التطبيق في دوائر الادب والفن » وما كنت اود للاديبين ان يلوحا بهذا السوط لانه لن يهوي - ان هوى - الا على الشعر الجديد والحركات الجديدة في الادب والفن . وكنت اود ان يتمسكا بالموضوعية التي يتباكيان عليها في كل حين فلا يتهما العقاد بتعويق ركب الثورة لانه يشير الى مصادر الوحي ومنابع الالهام التي تهطل منها حركات التجديد . والاديبان اذ يخشيان اشارات العقاد - انما يتركان ابخرة الشك تتكاثف حول القيم التي تدافع الثورة عنها حتى تصبح غيوما تحجب رؤية هذه القيم على حقيقتها . انهما يخشيان ان تؤدي تلك الاشارات باحد الى السجن ، وكان الثورة طفل لا يملك الا ان يتلقى التوجيهات ، وكان الثورة لاستطيع التمييز بين الحق والباطل ، وكان الثورة تنتظر اتهامات العقاد لتزج في السجن بمن يريد اذا كان يريد . هذه النظرة القاصرة الى الثورة والقيم الثورية تدل على ان الاديبين لم يدركا بعد حقيقة تلك القيم . واشاعة الخوف والارجاج في عدالة الثورة وحرصها على الانصاف امر ينافي تلك القيم ويتعارض معها تماما . والاديبان قد سمعا بلا شك بالقولة القانونية « المتهم بريء حتى تثبت ادانته » فهل يريدان ان يقولوا ان الثورة لم تسمع بهذه المقولة ، او ان المتهم في عهد الثورة يدخل السجن ولو لم تثبت ادانته ؟ ان اشارات العقاد لتتصالح الى جانب اتهام العقاد بانسه لا يعمل لصالح الثورة . ومع هذا فوقف العقاد من حركات التجديد يخدم الثورة بطريق مباشر او غير مباشر . ان الثورة تريد ان تزود في نفوس الشباب الاحساس بالهزة والكرامة والمسؤولية تجاه الوطن والامة والكون بأسره ، فماذا تريد القيم التي تتحمس لها

جماعة الادياب الجدد ؟ تريد ان تزرع في نفوسنا الاحساس بالسام والضيق واللاجدوى . تريد ان تتركنا حطاما لا يقدر على العمل ولا يعمل ان قدر .

ما الذي يبرر الشعر الجديد ؟ يجيب الدكتور لويس عوض وهو احد المحضنين للشعر الجديد في مصر : الحياة الجديدة ، وما الذي يميز هذه الحياة الجديدة ؟ الاحساس بمأساة المصير الانساني والعدم الذي يفلج الوجود . وهذا هو سر اعجابه بقصيدة « الظل والصليب » لصلاح عبد الصبور التي يقول عنها : « بهذه القصيدة وحدها يبرر صلاح عبد الصبور ضرورة الشعر الجديد ، لانها من الحياة الجديدة » . ولا داعي - اذن - للخروج على العروض العربي اذا لم يعبر الشعراء عن السام واذا لم يتفنوا بسواد عيون القرف .

ولندع الشعر قليلا الى فن اخر ، لقد اقامت الدولة في القاهرة مسرح الجيب للتعرف على الاتجاهات الجديدة في المسرح ، ولم يتعرض العقاد له بكلمة واحدة حتى الان . وقد صفت جماعة الادياب طويلا للمسرحية الاولى في الموسم وهي « لعبة النهاية لصمويل بيكيت » فماذا في المسرحية ؟ لا شيء معقول ، كل شيء عبث ، حياة الانسان لعبة « وما دامت هذه هي طريقتنا في اللعب فنلعب بهذه الطريقة » كما تقول المسرحية ، هذه هي خلاصة النظريات « الثورية » الجديدة التي يبكي من اجلها « الشطار » على الثورة والقيم الثورية . ومهما قيل فيها وفسي الدعوة اليها والحماس لها فليس مما يقال ان معارضتها امر مناف للثورة والقيم الثورية ، بل ان اول ما يقال هو انها لاتناسب مجتمعنا وتطلعاتنا واهدافنا . هذا ماتدعو اليه النظريات الجديدة « لاشيء معقول » فما الذي يدعو اليه العقاد ؟ يدعو الى ان يحمل الفرد مسؤوليته غير معتمد الا على الفهم القويم والتفكير السليم ، « ولا عذر للمتهاون في حمل المسؤولية امام مانع من الموانع المعطلة للمقل واكبر هذه الموانع : العرف والافتداء الاعمى باصحاب السلطة الدينية والخوف المهين من اصحاب السلطة الدنيوية » . وهذه الموانع كلها « انما تقوم وتبقى قائمة ماها على الانسان ان يعيش بغير عقل يرجع اليه في اكرم مطالبه الانسانية وهو صلاح ضميره ولكنها تزول على الاثر يوم يرجع الى عقله امام كل عقبة من عقباتها . وقد يشق عليه ان يدلل تلك العقبات او يناجزها ولكنه حق العقل عليه ولا بد من حق تهون من اجله المشقة لانها اهلون من سلب الانسان فضيلته العليا ، وارتكابه السي حياة تعقل او حياة تعقل ولكنها تؤثر الحطة على علمها بما هو ارفع منها » . هذا هو العقاد الثائر في الثانية والسبعين . انسى اضع هذه الكلمات امام الاديب الاول لعله يجد فيها ما يستحق حماسه الذي تستائر به « تقاليع بيكيت » وخزعبلات اللامعقول . واضعها امام الاديب الثاني ليعرف أي قوة نائرة تكمن في ذلك الذي يقف على « اعتاب القبر » ويعرف ان قائل هذه الكلمات ليس هو الذي يساير الظروف . قائل هذه الكلمات الذي وقف في البرلمان المصري ليرد على مذكرة اسماعيل صدقي بشأن الغاء الدستور بان الامة على استعداد لسحق اكبر رأس يحاول ان يعبت بحرياتها . قائل هذه الكلمات الذي وصف « الملك فؤاد » بانه « حلوف » واصر في تحقيق النيابة معه على انه كان يقصد الملك وهو يعلم ان السجن في انتظاره ففضل السجن على التهاون في مبادئه . ان الاديب الثاني يشعر بالعار يضغط على رأسه « ضغطا مخيفا » لان قائل هذه الكلمات يرأس لجنة الشعر في المجلس الاعلى . ونحن نقدم هذه الكلمات الى الاديب اشفاقا على رأسه من الضغط المخيف اما اذا كان متشبها بشعوره بالعار فهناك كثير من الامثلة نستطيع ان نزوده بها اذا شاء ، امثلة من التاريخ وامثلة من الادب الذي يعرقل سير الثورة بقصد او بلا قصد . وارجو ان يتهل الاديبان فلا يصيحا : الثورة شيء والادب شيء اخر . فما كنت اريد ان اصل بهما الى هذه النتيجة وانما اريد ان يدعا التلويح بسوط الثورة لانه - كما قلت - لن يهوي ان هوى الا على ادب الهدم والتشبيط الذي يتستر وراء دعاوي التجديد .

ولننظر الآن في موقف العقاد من الشعر الجديد . انه يحيله الى « لجنة النشر للاختصاص » ، ويتفق معه اعضاء لجنة الشعر لا لانهم يعملون في مؤسسة تخص العقاد بل لان آراءهم - وهي جديرة بالاحترام - تشارك مع رأي العقاد .

وستزول علامات الدهشة التي ترسم على وجهي الادبيين بعد ان نعرض عليهما شيئاً مما يحال او مما يجب ان يحال الى « لجنة النشر للاختصاص » . يقول واحد من الشعراء الجدد متحدنا عن « امريكا » :

وعرفتها

سطحية التفكير والفن الجميل

ان كان فن

تفدى خطاياها بشيكات تههد في الضلوع

فلكم بها وأدت محافلها الوليدة والصريحة

ويقول عن « بور سعيد » :

وتفدى المدينة عمر السلام ومستقبل البشرية

ككبش الخليل ابراهيم

وتستبسل

وحتى النهاية .

هذا شعر ، والله العظيم هذا شعر ، ومن شك في هذا فليرجع الى ديوان « الالهة والبشر » لصاحبه « ابراهيم حماده » . وانا لاعرف على وجه التحديد ان كان ما يصل الى لجنة الشعر بهذا المستوى ، ولكن الذي اعرفه على وجه التحديد ان هذا المستوى وما يقاس بهذا المستوى لا يرقى الى اي مستوى من مستويات الشعر لانه لا يمت الى الشعر بصلة . وانا اعتقد ان من الاهانة للقارئ ان نقف لنحلل مثل هذا الكلام ونخلص الى انه ليس شعرا . ولكن هذا الذي احسب انه لا يختلف اثنان في انه ليس شعرا يقدم لنا على انه شعر . يقول صلاح عبد الصبور في مقدمة الديوان عن القصيدة الاولى : « نحن في اشد الحاجة الى التبصر بموقفنا وواجب المثقفين ان يجلو ادبهم الحقائق في بساطتها ودلائنها ، وفي هذا الاطار تقف هذه القصيدة قوية ناجحة آخذة من النعيب اللذين يجب ان ينبع منهما الشعر السياسي وهما الحقيقة والصوغ الشعري » . ويقول الدكتور مندور على غلاف الديوان : « هاتان قصيدتان يسرنني ان اقدمهما لجمهورنا المثقف لما فيهما من روح وطنية واعية وفن شعري طريف » . ان مسؤولية النقد مسؤولية ضخمة وليس في تقديم النافه ادنى احساس بالمسؤولية .

والامر الثاني الذي يجب ان ندخله في اعتبارنا عندما نبحث موقف العقاد من الشعر الجديد هو تهاون الشعراء في التزام قواعد العروض واللغة ، وهذه مسألة على جانب كبير من الاهمية ، لان فكرة الشعر الجديد قائمة على دعوى عروضية ، والقضية تتهاون من اساسها اذ يدرك القارئ - عندما تكشف له الاخطاء - انه يضع ثقته في غير اهلها . هذا عن القارئ اما عن العقاد فان اقل ما يفعله هو ان يحيل ذلك الشعر الى « لجنة النشر للاختصاص » . ومن المؤسف ان الاخطاء العروضية قاسم مشترك بين المبتدئين وغير المبتدئين ، وان السادة الشعراء من مبتدئين وغير مبتدئين لا يعيرون اذنا واعية لمن ينيبهم الى تلك الاخطاء ، وكانهم في اصرارهم على الخطأ يقولون ما قاله الفرزدق من قبل للنقاد « علينا ان نقول وعليكم ان تتأولوا » . ولكن الخطأ في الاوزان لا يقبل التأويل واما يقبل التحويل الى « لجنة النشر للاختصاص » !

والحقيقة ان ماخشيه العقاد من عواقب هذه الحركة وقع بعض منه وسبق في القريب البعض الاخر بفضل مجهودات الدكتور لويس عوض وأضرابه . والدكتور لويس غريب على اللغة العربية باعترافه فسي مقدمة « بلوتو لاند » فهو يفخر بانه قضى اعواما لا ينطق العربية الا غرارا . ومع هذا ينبري على « اللغة العربية » لقيادة حركة التجديد في « الشعر العربي » .

فماذا يرى الدكتور لويس في النظم على التفعيلة من بحر واحسد او بحرین بينهما توافق موسيقي ؟ يرى ان هذا النظم سيصبح متخلفا بعد

مائة عام . وهو يريد ان يسلم القيادة اسلاما مطلقا للشاعر يختصر الموسيقى التي تعجبه ويكتب مايعن له ثم يعرضه علينا وعلينا ان نتاول . انه الشاعر الذي يتعثر في الف باء الشعر ، يرى ان التزام تفاعيل الخليل مرحلة من مراحل التجديد في موسيقى الشعر ، لماذا ؟ ان الاجابة ستتوزع ضحكة كبيرة من الادبيين طوعا او كرها . يقول الدكتور ان الاصوات التي جدت في العصور الحديثة هي السبب ، اصوات الطائرات والقطارات والسيارات وبقيّة ماوجد وما لم يوجد من المخترعات (اذا استطاع شاعر اليوم ان يفعل - كانسان في القرن العشرين - باصوات عجلات القطار او ازيز الطائرة فان هذه الاصوات تترك روايب لديه . ومن هنا فان احساسنا بالموسيقى قد تمعد ولذلك تظهر انواع جديدة من الموسيقى مختلفة عما ألفناه من أنماط قديمة » .

مرحى ايها الموسيقار الكبير ! . و « مرعى » ليست منا ولكن من السيد صلاح عبد الصبور ، يقول الدكتور لويس مخاطبا صلاح « طالما ان مضمون الحياة يتغير فسيصبح هذا الجديد بالنسبة للاجيال القادمة متخلفا جدا وسيصبح شعر صلاح عبد الصبور بعد مائة عام شعرا تقليديا » ويرد عليه صلاح : هذا مانرجوه . واحسب ان دعوى الدكتور لويس لاستحقاق منا اكثر من توجيه سؤال بسيط ارجو ان يرفعه الاديبان الى مسامحة : « لم لم تصنع اصوات الطائرات والقطارات موسيقى جديدة في الشعر الاوروبي واوريا قد عرفت هذه الاصوات قبلنا ؟ »

وخلاصة هذه الرطانة ان رائد شعر العجالات يستطيع تبرير الخروج على القواعد او هدمها تماما بتغير « مضمون الحياة » ومسألة المضمون هذه قد استقرت في كثير من اذهان الكسالى لانها تقدم لهم حلا لامتى المشكلات ، انها تذكرني بمفتاح « ارسين لوين » الذي لا يستعصى عليه قفل من الاقفال . ما الذي يبرر التجديد في الشعر ؟ الحياة الجديدة . ما الذي يبرر التجديد في الموسيقى ؟ الحياة الجديدة . ما الذي يبرر التجديد في كل ما يحتاج تجديده الى تبرير ؟ الحياة الجديدة . وكفى الله المؤمنين وغير المؤمنين من الناقدين والشاعرين والقاصين والموسيقيين شر القتال - ولكن شر القتال سيظل قائما ما عاش العقاد . اما التهاون في التزام قواعد اللغة - هذا التهاون الذي تأخذه الدكتور سهير القلماوي على الشعر الجديد - فليس مما يزعج . ان الاديب الثاني ينبري للرد على الدكتور فيعمل ويفسر ويرر ويخلص من مناقشة المسألة تماما في جملة واحدة بقوله : « ماتراه « سهير » من فوضى لغوية في الشعر الجديد هو مجرد « شذوذ » عن الحس اللغوي التقليدي » . وكان « سهير » لا يستطيع التمييز بين الفوضى التي هي مجموعة اخطاء وبين الحس اللغوي الجديد الذي هو مجموعة ظواهر تعبيرية جديدة لا تستطيع ان تصمها بالخطأ وان كنت تستطيع ان تصفها بالخروج عن المألوف . هكذا في جملة واحدة يلتفت الكاتب التفتاة سريعة ويترك المسألة ويمضي كأنه قال فيها القول الفصل . الخطأ في العروض حس موسيقي جديد « وخلص » ، والخطأ في اللغة حس لغوي جديد « وخلص » . و « خلاص » هذه ليست خلاصا من الازمة وانما خلاص من اعمال الفكر والبحث الجاد .

ان الذين يتصورون ان العقاد هو صانع ازمة الشعر الجديد انما يخذعون انفسهم ويهددون كملهم بتلك الدعوى التي تزيح من فوق اقلامهم الاحساس بالتبعة . ان الابواب مفتوحة على مصارعها لاستقبال الشعر الجديد ، ولا يفسر هذا الشعر ان يقفل في وجهه باب المهرجان السنوي لو كان يملك اسباب الحياة بعيدا عن ذلك الباب . ولكن تهاون النقاد في محاسبة الشعراء وتهاون الشعراء في محاسبة انفسهم هيا او يهيبه اسباب الموت للقضية في مجالى الابداع الشعري والابداع النقدي . ان القضية لم تتقدم خطوة واحدة منذ عشر سنوات ، وما زال الشطار في مصر يكررون ملاكته الالسن حتى كلت من لوكة : الشعر الجديد ولد وكان لابد ان يولد وسيظل حيا لانه من متطلبات الحياة الجديدة . هذا مايفعلونه منذ عشر سنوات ، ان ينتظروا كتاب « نازك الملائكة » ليشترتوا حوله قليلا ويشتموا العقاد كثيرا . اذا كان

لا بد من الصياح والندب والمويل فليكن الصياح والندب والمويل على ماالت اليه القضية من خسران على يد ابطالها .

اظن ان الكاتب الثاني قد وقف الان « على معالم الكارثة النسبي تنذرنا بالتبديد والضياع » فليخفف من غلواء خوفه على « ارضنا الفكرية » وخوفه من التبديد والضياع ، لان الارض التي يقف عليها العقاد لن تبديد ولن تضيع . وانما تضيع ارض يقف عليها من انبرى في مقدمة « بلوتولاند » للتجديد في الشعر العربي دون ان يكلف نفسه عناء قراءة كتاب العروض الذي يدرس في السنة الاولى بمعاهد الازهر . وانا اعلم ان الكاتبين قد اطلما على « بلوتولاند » فارجو ان يعودا اليه ليقرأه مرة اخرى ان لويس عوض بقدره قادر رجع من انجلترا غربا على اللغسة العربية ليخترع بحرا جديدا في الشعر العربي لم يسمع به الخليل . وارجو منهما ايضا ان يرجعا الى كتاب العروض لينبها رائد شعر المعجلات الى ان طالب السنة الاولى بالمعاهد الازهرية يعلم ان « فاعلن فاعلن فاعلن » تلصقات البحر السادس عشر من بحور الشعر . فاذا شاء الشطار بعد هذا ان يصدقوا ان عجلات القطار تصنع موسيقى جديدة فيصدقوا ، ولكن مال شعر المعجلات هذا لن يكون الا الى « لجنة النشر للاختصاص » سواء تحقق امل الكاتب الثاني او لم يتحقق .

ان ارهاب العقاد قد تجاوز المجلس الاعلى حتى شمل الحقل الادبي كله ، بل تجاوز الحقل الادبي الى عقول الباحثين فعملها وشمل قدرتها على التفكير المشر ، هذا مايعتقده الكاتب الثاني « لقد ادى الارهاب من جانب مؤسسات العقاد وصالح جودت والتجاهل من جانب الاخرين الى ان ينأى بعض الباحثين المخلصين عن الحركات الجديدة في الشعر فاتخذت فئات منهم موقفا سلبيا هو الحياد واتخذت فئات اخرى موقفا معاديا على اساس التقاط عفوي للنماذج وفهم مبسوط للحركة ، وتفسيرات سطحية لظهورها . » وانا لادري اي اخلاص هذا الذي يدفع السى الحياد ، ولا ادري العلاقة المضحكة بين الارهاب وبين الفهم المبسوط والتفسير السطحي . هل قال العقاد لهؤلاء البتسرين السطحيين كونوا كذلك فكانوا كما امر ؟! وكان يجب على الكاتب مادام متنبها للإبتسار والسطحية عند الاخرين ان ينتزه مقاله عنهما ، فهو يفغل في عرضه لشعر المهرجان احسن نماذجه ، ويفغل الاشارة الى ان نماذج الشعراء الشبان كانت من احسنها . ولكنه لو فعل ذلك فسيصطدم بما قاله الكاتب الاول - مقتربا - عن حرمان الادباء الشبان من الاشتراك في المهرجان . وكان الشاب لا يكون شابا بحق الا اذا كتب الشعر الحر . ومع هذا فالنماذج الاول والثاني في المسابقة التي عقدتها لجنة الشعر للشعراء ممن هم « دون الثلاثين » والمشاركين في المهرجان يكتبان الشعر الحر ولهما فيه قصائد منشورة وهما الشاعران الشبان « انس داود » و « امل دنقل » فاذا اصر الكاتبان على الافتراء فلا مناص من ان نرجو الدكتور سهيل ادريس ان يتبرع بملحق للاداب تنشر فيه شهادات ميلاد الشبان المشتركين في المهرجان ، هذا بعض ماغفله الكاتب بحجة ضيق المجال الذي ماعهدهناه ضيقا قبل الان ، اما ما لم يغفله فهو ان يتهم العقاد بعدم الجدية في تفسيره « للتفسير » الذي يطرا على اوزان الشعر العربي - وانا اقول - ابتداء - ان الشطارة قد خانتها تماما في تناوله لبحث العقاد في المهرجان لانه لم يفهم منه شيئا على الاطلاق ، ولا اقول انه لم يكن امينا في عرضه لان الامانة تقتضي الفهم نفسه الذي يقتضيه عدم الامانة ، وشطارته لم تسعفه لان اسلوب العقاد هو اسلوب الذين يفكرون لا الذين يثرون - واحسب ان من واجبي هنا ان اعرض لقراء الاداب الفكرة الجوهرية التي يدور حولها المقال .

يفرق العقاد بين « التجديد » و « التغيير » فالتجديد « في البنية الحية هو التطور الذي يزيد في عملها واستعدادها ولا يغفل بكيانها او يعتبر كيانا اخر مخالفا لذلك الكيان » اما التغيير فهو احداث وضوع اخر وكيان اخر يختلف اختلافا جوهريا عن الوضع والكيان السابقين . « والتغيير في بناء الشعر قد حدث كثيرا في اشعار اللغات الغربية ولكنه كان في كل مرة وضعا اخر من اوضاع الازان والمقاييس لايجمعها كلها

فن واحد قائم على قاعدة واحدة . . لكن فن الشعر العربي يتجدد وهو هو فن الشعر بقوامه من الوزن الاصيل في تركيب اللغة العربية » ويعرض العقاد سببين للاستقلال الفني في الشعر العربي اولهما اصالة الوزن ودقته في تركيب كلمات اللغة العربية وثانيهما « ان الحداء وهو الغناء العربي الاصيل يستقل به حاد واحد ويوقعه على حركة واحدة يقررها المدد كما تقررها السرعة على نحو واحد ، ولا بد للحادي اذا انفرد بغنائه من مواضع وقوف تضبطهما مواقع الحركة ومن علامة صوتية يحسها السامع الذي لا يشاركه في اداء النغمات » اما السبب الذي يعرضه العقاد للتغيير في موسيقى الشعر العربي فهو ارتباط هذا الشعر بغنون الغناء والرقص والتمثيل ارتباطا يجعل موسيقى الشعر خاضعة للموسيقى التي تصاحب تلك الفنون ، متقلبة معها على وجوه شتى . اذا كان هذا السبب لايقنع الكاتب فما الذي يقنعه ؟ تقنعه الكلمات التي يسفها من اساندة الدجل والكسل ، يقنعه ان يكون مضمون الحياة هو سبب التغيير « وكل ما يستطيع ان نقوله ان الرقص والغناء وفيرها من الفنون لا تمثل الا عنصرا واحدا من عناصر المركب الحضاري الدافع للشعر الى التطور ، واذا كانت الحياة العربية قد خلت من بعض عناصر هذا المركب فان هذا لاينفي وجوده اصلا ، لاينفي النظم الاجتماعية والتيارات الفكرية والحالات النفسية الصانعة للتكوين الحضاري ككل » . هذا هو السبب الذي عجز العقاد عن العثور عليه وعثر عليه الكاتب بعقريته الفذة : مضمون الحياة « وخلص » اما الاسئلة التي اثارها الكاتب فسيجد فيما قدمناه من شرح موجز لبحث العقاد الاجابة عنها .

واقول في النهاية ان هذه الكلمات ليست دفاعا عن العقاد لان العظمة ليست بحاجة الى دفاع وبخاصة امام من لايملكون القدرة على استكتهاها وانما هي دفاع عن جيلنا الذي لايعرف كيف يحترم ولا يعرف كيف يحقر .

القاهرة الحساني حسن عبدالله

صدر حديثا :

اليوم الاخير	مخائيل نعيمة	٤٠٠
اكابر (طبعة جديدة)	» »	٢٠٠
ابو بطه (طبعة جديدة)	» »	٣٠٠
ديوان ابي نواس		١٥٠٠
ديوان صفي الدين		١٧٥٠
ترجمان الاشواق لابن العربي		٥٠٠
ديوان البحتري جزآن		٢٠٠٠
ديوان عمر بن ابي ربيعة		٨٠٠
ديوان ابن المعتز		١٠٠٠
ديوان الشريف الرضي جزآن		٣٠٠٠

الناشر دار صادر - دار بيروت